من الدنيا انما يكون بيد لا بيدين لاشتمالها على اليدين على جانبي الخير والشر فلما
جاوزه اي النهر هو اي طالوت والذين آمنوا معه اي وهم الذين اقتصروا
على الغرفة قالوا اي الذين شربوا لا طاقة اي لا قوة لنا اليوم بجالوت وجنوده
اي بقتالهم وجبنوا ولم يجاوزوه ولما اخبر الله سبحانه وتعالى عنهم بهذا
القول نبه على انه لا ينبغي ان يعتبر ممن يظن ان اجله مقدر لا يزيد بالجبن
والاحجام ولا ينقص بالجراة والاقدام وانه يلقى الله فيجازيه على عمله
وان النصر من الله لا بالقوة والعدد فقال قال الذين يظنون اي يوقنون
انهم ملاقوا الله بالبعث وهم الذين جاوزوه كم من فئة اي جماعة وهي
جمع لا واحد له من لفظه وجمعها فئات وفئون في الرفع وفئين في النصب
والخفض وكم يحتمل ان تكون خبرية بمعنى كثيرا وهي مبنية وان تكون استفهامية
ومن مزيدة والاول اولى بقرينة المقام قليلة كما كان في هذه الامة في
يوم بدر غلبت فئة كثيرة باذن الله اي بارادته وتيسيره ثم انظر الى
هذا الحال العجيب وهو انه لما انتدب بجيش لا يحصون كثرة علم
الشاب الفارغ من بنا دار ونسا بامراة فلم يكن الموجود بالشرط الا ثمانين
الفا ثم امتحنوا بالنهر فلم يثبت منهم الا ثلثمائة وثلاثة عشر وهم دون
الثلث من ثمن العشر من المتصفين بالشرط من الذين هم دون الادنى
من المنتدبين الذين هم دون الدون من السايلين في بعث الملك فكان
الخالصون منهم كما قال القايل: الم تعلم بانى صيرفي: احك الاصدقاء على محكي
فمنهم بهرج لا خير فيه: ومنهم من اجوزه لي تبكي: وانت الخالص الذهب المصفى
بتزكيتي ومثلي من يزكي: ثم بين سبحانه وتعالى ان ملاك كل ذلك الصبر
بقوله والله مع الصابرين بالنصر والمعونة فلا بد لمن كان معه ولما برزوا
اي ظهروا وهم على ما هم عليه من الضعف والقلة لجالوت اسم ملك من ملوك
الكنعانيين بالشام في زمن بني اسرائيل جبار من العمالقة من اولاد عمليق

ابن

ابن عاد وجنوده على ما هم فيه من القوة والكثرة التجاوا الى الله بالدعاء كما نبه
على ذلك بقوله قالوا ربنا افرغ اي اصبب علينا صبرا وثبت اقدامنا
بتقوية قلوبنا على الجهاد وانصرنا على القوم الكافرين وفي الدعاء ترتيب
بليغ اذ سالوا اولا افراغ الصبر في قلوبهم الذي هو ملاك الامر ثم ثبات القدم
في مداحض الحرب المسبب منه ثم النصر على العدو المترتب عليهما غالبا
فهزموهم باذن الله اي بارادته وقتل داود جالوت قال اهل التفسير
عبر النهر مع طالوت فيمن عبر ايشا ابو داود في ثلاثة عشر ابنا له وكان
داود اصغرهم فارسل جالوت الى طالوت ان ابرز الي او ابرز من يقاتلني
فان قتلني فلكم ملكي وان قتلته فلي ملككم فشق ذلك على طالوت
فنادى في عسكره من قتل جالوت زوجته ابنتي وناصفته ملكي فهاب الناس
جالوت فلم يجبه احد فسال طالوت نبيهم ان يدعو الله فدعى في ذلك فاوحى
الله اليه ان في ولد ايشا من يقتل الله به جالوت وكان داود اصغرهم يرعى
الغنم فاوحى الله الى نبيهم انه الذي يقتل جالوت فطلبه من ابيه فجا به فقال
له طالوت هل لك ان تقتل جالوت وازوجك ابنتي وانا صفك ملكي
قال نعم قال انست من نفسك شيا تتقوى به قال نعم انا ارعى فيجي الاسد
فياخذ شاة فاقوم اليه فافتح لحييه عنها واسقها الى قفاه فمر داود
في الطريق فكلمه ثلاثة احجار وقالت له انك بنا تقتل جالوت فحملها في
مخلاته فلما تصافوا للقتال وبرز جالوت وسال المبارزة وكان من اشد
الناس واقواهم كان يهزم الجيوش وحده وكان له بيضة فيها ثلثمائة
رطل حديد انتدب له داود واخذ مخلاته وتقلد بها واخذ المقلاع
ومضى نحو جالوت فلما نظر الى داود القى في قلبه الرعب فقال له انت
تبرز لي قال نعم وكان جالوت على فرس ابلق عليه السلاح التام فقال
ايتني بالمقلاع والحجر كما يوتى الكلب قال نعم انت شر من الكلب قال لا جرم

Copyright King Saud University